جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

المجلد 20، العدد 2
ذو القعدة 1444 هـ / يونيو2023م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

https//:doi.org/10.36394/jsis.v20.i2.9

التعايش الإسلامي في الغرب وتحدّياته: دراسة اجتماعية في ضوء القرآن والسنّة

فاطمة الزهراء عواطي [1]

وسيلة يعيش خزار [2]

تاريخ الاستلام: 30-09-2020 **تاريخ القبول: 12-07-2021**

ملخص البحث:

إنّ التغيّرات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية التي طالت شعوبًا ودولًا كثيرة؛ أدّت إلى انتقال مجموعات كبيرة من الناس للعيش في مجتمعات تختلف دينيًّا وثقافيًّا عن مجتمعاتها الأصلية، مما خلق عند الطرفين (المهاجرين والمهاجرين إليهم) شعورًا بالخوف، والاضطراب، والقلق على هويّتهم الدينية والثقافية من أن تتأثر بثقافة ودين الطرف الآخر، وسبّب لهم هذا الخوف إشكالًا كبيرًا في التأقلم، فالإنسان الغربي ينظر إلى الإنسان المسلم في ديار الغرب بكثير من الشك، والريبة، والحذر بسبب الصورة المشوّهة التي سوّقها الإعلام الغربي عن الإسلام وأتباعه، والتي تختصر في أن الإسلام دين عنف واستبداد وتخلّف، وأتباعه إرهابيّون متشدّدون، كما نجد أن معظم المهاجرين لا يعلم حدود انخراطه في المجتمع الجديد، فإما يعزل نفسه عن هذا المجتمع كي يحافظ على هويّته الدينية والثقافية، أو ينصهر فيه ويذوب بدعوى الاندماج، وقليل منهم من يتّبع الخيار الذي يقدّمه الإسلام والمتمثّل في التعايش مع الآخر والتعاون معهِ على تحقيق المصالح المشتركة التي تضمن للجميع العيش بسلام دون التصادم معه أو الذوبان فيه.

وإننا في هذا البحث نروم إلى استنباط الضوابط الشرعية التي يقوم عليها التعايش السلمي للمسلمين في الغرب، وكذلك المقتضيات الحضارية التي تفرض على المسلم وغير المسلم الجنوح إلى خيار التعايش السلمي، كما يسعى البحث لتسليط الضوء على التحديات الراهنة التي تقف عقبة في وجه تحقيق هذا التعايش. وقد اعتمدنا فيه على المنهج التحليلي.

الكلمات الدالة: تعايش، إسلام، الغرب، التعايش السلمي، التحديات.

---

(1) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

faouati@sharjah.ac.ae

(2) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة:

السّلم عنوان الإسلام، والسّلام شعاره، قال الله مخاطباً أهل الإيمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(1). والسّلم هو السّمة التي يُعرف بها المؤمنون، لقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾(2) ومصداقاً لذلك؛ أوصى الحقّ سبحانه وتعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم بهذه الوصية: ﴿ وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(3)

بل إنّ الإسلام أمر المسلمين – وقت الحرب- وطالبهم بتلمّس السلم والجنوح له إن وجدوا لذلك سبيلا، فقال: ﴿ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلا﴾(4)، وقالﷺأيضا: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾(5).

ورغم وفرة النصوص الشرعية التي تدعم خيار السّلم وتقوّيه، وكذلك الشواهد التاريخية التي تشهد لهذا الدّين بسلميته منذ مجيئه وعلى طول امتداده عبر الزمان والمكان، إلا أن الغرب ما فتئ يصف المسلمين بالإرهاب والهمجية، ويتّهم الإسلام بالانتشار باستخدام القوة وهذا الخطاب عمّق الهوّة بين المسلمين والغرب، فأصبح المسلم في أحيان كثيرة إذا هاجر إلى ديار الغرب لاقى صعوبات، وواجه اتهامات، ليجد نفسه بين خيارات صعبة:

- إما التقوقع والانعزال، مع ما يتضمنه هذا الخيار من إلغاء وإقصاء، وجمود ثقافي وحضاري، وغياب تحقيق مقتضى الاختلاف الذي أراده الله عز وجلّ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾(6)
- وإما الانصهار والذوبان والاندماج غير المشروط خوفا من التهميش، أو انبهارا بتيار التحديث، أو عجزا عن مواجهة سيل الشبهات وموجة التشكيك، مع ما يفرضه هذا الخيار من تنصل وانسلاخ عن ثوابت الهوية الإسلامية.

(1) سورة البقرة الآية: 208.
(2) سورة الفرقان من الآية: 63.
(3) سورة فصلت الآية: 34.
(4) سورة النساء من الآية: 90.
(5) سورة الأنفال من الآية: 61.
(6) سورة الحجرات، الآية: 13

- وبينهما خيار التعايش السلمي القائم على قبول كل طرف للآخر واحترام خصوصياته، والذي يغذيه التعاونِ الإنساني الهادف إلى تحقيق العدالة والسلام والتنمية والعيش الكريم للجميع، بكل ما يحيط بهذا الخيار من تحديات أبرزها العمل على إبراز الصورة الحقيقية للإسلام وما ينطوي عليه من قيم العدل، والسلم، وإبراز الوجه الحضاري لهذا الدين الذي لا يعرف ولا يعترف بالتطرف، والعنف، والإرهاب.

إشكالية البحث:

يحاول هذا البحث أن يجيب على عدّة أسئلة رئيسية وهي:

- هل يمكن للإسلام أن يتواجد ويتعايش سلميا في بيئة غير مسلمة ومع أناس غير مسلمين ؟

- وما هي ضوابط الإسلام في التعايش السلمي في بيئة غير مسلمة ؟

- كيف يسهم التعايش السلمي في حل المشاكل وإرساء دعائم السلم والعدل والتعاون بين الديانات والثقافات والشعوب المختلفة؟

- ما هي التحديات والصعوبات التي تحول وتمنع أو تصعّب عملية التعايش السلمي بين الإسلام وغيره ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، سطّر البحث أهدافا مبيّنة فيما يأتي:

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

- استقراء النصوص الشرعية والسيرة النبوية لاستنباط الضوابط التي وضعها الإسلام لأتباعه للتعايش سلميا مع غيرهم.

- قراءة الواقع التاريخي وبيان أن التعايش السلمي هو الخيار الوحيد أمام الجميع لتحقيق الأمن والعدل والخير المشترك.

- إبراز التحديات التي تقف في وجه تعايش المسلمين في الغرب وكيف يمكن تذليلها والتغلّب عليها.

أهمية البحث:

يستمد البحث الراهن أهميته من مقتضيات الحقبة المعاصرة، حيث يشهد العالم الإسلامي هجرة جماعية قصرية نحو الدول الغربية نتيجة الحروب والاضطرابات الموجودة في معظم دوله، أو نتيجة الأوضاع الاقتصادية المتردّية، فتزايد أعداد المسلمين في الغرب فرض الحاجة الماسة إلى التعايش السلمي تحقيقا للاستقرار الاجتماعي، وتجاوزا لواقع العنف والتطرف والإرهاب الذي بات يشكل خطرا حقيقيا على أمن الأفراد والمجتمعات. كما يستمد أهميته من الحاجة إلى ابراز الصورة الحقيقية للإسلام المفترى عليه، وبيان الضوابط الشرعية التي وضعها لتأطير التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من أتباع العقائد المخالفة. فضلا عن الحاجة إلى توضيح التحديات الراهنة التي تحول دون التعايش السلمي للأقليات المسلمة في الدول الغربية، والتأكيد على ضرورة بذل الجهود اللازمة لتذليل هذه التحديات.

منهج البحث:

اعتمد البحث الراهن على منهجية الاستقراء والاستنباط والتحليل، من خلال تحليل نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واستنباط الضوابط الشرعية التي تؤطر التعايش السلمي للمسلمين مع غيرهم في الغرب، بالإضافة إلى استقراء واقع الأقليات المسلمة في الدول الغربية واستنباط أبرز التحديات التي تواجهها في تحقيق التعايش السلمي.

الدراسات السابقة:

توجد دراسات كثيرة حول موضوع التعايش السلمي، لكنها تناولته من زوايا ووجهات نظر مختلفة وأكثرها تعرّض للأقليات غير المسلمة التي تعيش في المجتمع المسلم وكيفية تحقيق التعايش معها، بينما يتناول بحثنا موضوع الأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمع الغربي وكيفية الالتزام بالتعايش السلمي مع غيرها دون الاضطرار إلى التخلّي عن هويتها.

من هذه الدراسات السابقة:

- دراسة رحومة، أحمد محمد. (2018). "مفهوم التعايش بين الأديان". مجلة أصول الدين، العدد 4، الجامعة الأسمرية، ص ص (111،142):

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية التعايش بين الأديان وحاجة الإنسانية إليه، كما هدفت إلى تحديد مفهوم التعايش في الإسلام، والتعريف بالضوابط الشرعية التي تحكم علاقة المسلمين بأهل الذمة، وحقوق أهل الذمة داخل البلاد الإسلامية. فالدراسة ذهبت في اتجاه

الأقليات غير المسلمة التي تعيش ضمن الدولة الإسلامية وهو عكس اتّجاه بحثنا تماما الذي يتناول الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية وفي الغرب تحديدا.

- دراسة عبد الله، محاسن حسن الفضل. (2018). التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية. بحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس 7. مركز البحوث بجامعة ملايا بماليزيا:

هدفت الدراسة إلى إبراز الرؤية الأصولية العامة التي تحدد معنى التعايش من النصوص الشرعية، والتي تدعو وتحث على صنع مناخ التعايش مع الآخرين، وتكفل لجميع المواطنين من المسلمين وغير المسلمين كامل حقوق المواطنة.

- دراسة مهدي، عبير سهام وياسين، عمار حميد. (2017). "التعايش السلمي بين الأديان ودوره في تعزيز الوحدة الوطنية". مجلة الباحث الإعلامي، ص ص (103، 114):

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التعايش السلمي في أحكام الشريعة الإسلامية، وفي ممارسات المسلمين مع غيرهم من غير المسلمين خلال تاريخهم، وخلصت إلى أن التعايش السلمي من لوازم تكوين الجماعة الإنسانية، وأنه يعني قبول العيش مع الآخر المختلف كما هو، دونما إقصاء أو تسلط، كما أنه من لوازم تكوين الجماعة السياسية التي ينبغي أن تنهض على الإقرار بالتعددية نظاما يضمن المساواة بين المواطنين على اختلاف أديانهم وثقافاتهم وأعراقهم. كما خلصت إلى أن الإسلام قد أسس لثقافة التعايش السلمي بين الأديان، بتأكيد نصوص القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وتاريخ الإسلام منذ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ووضعه صحيفة المدينة التي كفلت حقوق المواطنة لغير المسلمين.

- دراسة كهوس، رشيد. (2016). "التعايش السلمي بين الشعوب والأديان: دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السيرة النبوية". مجلة أصول الدين. العدد 1. الجامعة الأسمرية، ص ص (111، 143):

هدفت الدراسة إلى التأصيل الشرعي لفقه التعايش السلمي بين الشعوب والأديان، والتأكيد على أسبقية الإسلام في تقرير التعايش السلمي بين المجتمعات والأديان تنظيرا وتطبيقا، وخلصت إلى أن مبدأ التعايش مبدأ أصيل في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن تاريخ السيرة النبوية شاهد على جهود النبي صلى الله عليه وسلم في إرساء أسس هذا التعايش.

- دراسة عبد المناس، شيبوثي وصديق، محمد إبراهيم محمد. (2016). "التعايش

السلمي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية: سريلانكا انموذجا". مجلة الجات. المجلد6. العدد1. ص ص (113، 126):

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التعايش السلمي على ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، كما هدفت إلى إبراز مشكلة التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في دولة سريلانكا التي تجمع بين أغلبية بوذية وأقليات إسلامية ونصرانية وهندوسية، مع تقديم الحلول الكفيلة بتحقيق حياة آمنة للمسلمين مستمدة من مقاصد الشريعة الإسلامية.

خلصت الدراسة إلى أن التعايش السلمي هو العيش المتبادل مع الآخرين القائم على الألفة والمودة، وأن هذا التعايش السلمي ينهض على أسس متينة حددتها الشريعة الإسلامية في: المساواة، العدل، الحرية، السماحة. وصنفت المشاكل التي تواجهها الأقلية المسلمة بسريلانكا إلى مشاكل داخلية تتعلق بالأقلية المسلمة من حيث: جهلها بمقاصد الشريعة الإسلامية، وبعدها عن التوجيهات الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين، الصراعات الطائفية بين أنصار المذاهب الإسلامية المتعددة، تعدد الأحزاب السياسية التي خلقت الفرقة والضعف بين المسلمين، عدم وجود هيئة رسمية تربط بين جميع مسلمي سريلانكا وتوحد جهودهم. ومشاكل خارجية تتعلق بضغوط الأغلبية البوذية، وتتمثل في حركة " بوذوبالاسينا" المعادية للإسلام والمسلمين، وسعيها إلى تشويه صورتهم لدى البوذيين، غياب المساواة بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين في الحقوق السياسية.

- دراسة عبد الستار، خالد عبد الإله. (2016). "الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات". مجلة التراث العلمي العربي. المجلد3. العدد2. ص ص (309، 340):

هدفت الدراسة إلى بيان مفهومي التعايش السلمي والتسامح، وإلى تحديد أسس ومبادئ التعايش السلمي في المجتمع، وخلصت إلى أن التنوع والاختلاف واقع كوني وإرادة إلهية يستحيل إلغاؤها، وعليه إذا أرادت الدول تحقيق التعايش السلمي على أراضيها، لابد أن تكون الدولة في جميع مؤسساتها مجسدة للتنوع الذي يقوم عليه المجتمع، تعترف بحقوق المواطنة للجميع، وتكفل حرية العقيدة والعبادة، وتنتهج أسلوب الحوار في فض المنازعات.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يلاحظ على الدراسات السابقة أن معظمها دراسات تأصيلية لمفهوم التعايش في الإسلام من خلال نصوص القرآن والسنة وأحداث السيرة النبوية، ومعظمها تطرّق للتعايش السلمي بين الأديان في إطار الدولة الإسلامية.

فدراستنا تتقاطع مع جميع الدراسات السابقة في سعيها إلى بيان مفهوم التعايش السلمي بين الأديان، واستنباط الضوابط الشرعية الناظمة لتعامل المسلمين مع غيرهم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. كما تتشارك مع دراسة (مهدي وياسين، 2017) في عرضها للمقتضيات الحضارية للتعايش السلمي بين الأديان. فيما تتفرّد عنها جميعا في تناولها التعايش السلمي بالنسبة للأقليات المسلمة في الغرب، وكذلك تركيزها على إبراز التحديات المعاصرة السياسية والاجتماعية والتربوية والثقافية التي تواجه التعايش السلمي للأقليات المسلمة في الدول الغربية تحديدا، وسعيها إلى اقتراح جملة من التدابير الوقائية والعلاجية الكفيلة بتذليلها. وهنا بالذات تكمن جدتها المعرفية، والإضافة المتميزة التي ترفد بها سيل الدراسات العربية المنجزة حول هذا الموضوع.

خطة البحث: لإنجاز هذا البحث وضعنا الخطة الآتية:

مقدمة

المبحث الأول: مفهوم السلم والتعايش السلمي.

المطلب الأول: مفهوم السلم.

المطلب الثاني: مفهوم التعايش.

المبحث الثاني: الضوابط الشرعية لتعايش المسلمين في الغرب.

المطلب الأول: الضوابط العقدية

المطلب الثاني: الضوابط الأخلاقية

المبحث الثالث: المقتضيات الحضارية لتعايش للمسلمين في الغرب.

المطلب الأول: الدوافع الدينية

المطلب الثاني: الدوافع الطبيعية

المبحث الرابع: التحديات الراهنة لتعايش المسلمين في الغرب

المطلب الأول: التحدّيات الخارجية

المطلب الثاني: التحديات الداخلية

المطلب الثالث: سبل المواجهة

الخاتمة

المبحث الأول: مفهوم السلم والتعايش السلمي.

المطلب الأول: مفهوم السلم:

في اللّغة:

السَّلَم: الاسْتِسلامُ، والسِّلْمُ: السلام، والسِّلْمُ: الصلح. بفتح السين وكسرها، يذكر ويؤنث.

والسلم: المسالم، تقول: أنا سلم لمن سالمني. والسلام: الاسم من التسليم، والسلام: اسم من أسماء الله تعالى والتَّسْلِيمُ بذل الرضا بالحكم، والتسليم أيضا السلام، وأسْلَمَ في الطعام أسلف فيه، وأسلم أمره إلى الله أي سلم، وأسلم دخل في السَّلم بفتحتين وهو الاستسلام وأَسْلَم من الإسلام وأسلمه خذله، والتَّسَالُم التصالح والمُسالَمةُ المصالحة[1].

السلم بين الدلالة اللغوية والدلالة القرآنية

ورد لفظ السّلم في القرآن الكريم في سبعة مواضع هي:

1. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[2]
2. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[3]
3. وقوله: ﴿سَتَجِدُونَ آَخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾[4].
4. وقوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[5]
5. وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ

(1) ينظر مختار الصحاح للرازي: مادة (سلم) ص 326، لسان العرب لابن منظور: مادة (سلم) 12 / 289، معجم مقاييس اللغة لابن فارس: مادة (سلم) 3 / 90، كتاب العين للفراهيدي: مادة (سلم) 7 / 266.

(2) سورة البقرة الآية: 208.

(3) سورة النساء الآية: 90.

(4) سورة النساء الآية: 91.

(5) سورة الأنفال الآية: 61

بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

6. وقوله: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2]

7. وقوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[3]

وقيل: السِّلْمُ اسم بإزاء حرب، والْإِسْلَامُ: الدّخول في السّلم، وهو أن يسلم كلّ واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه، ومصدر أسلمت الشيء إلى فلان: إذا أخرجته إليه، ومنه: السَّلَمُ في البيع[4].

وهذه المعاني قد أشار إليها المفسرون، ففي تفسير الرازي -رحمه الله -: أصل هذه الكلمة من الانقياد قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾[5] والإسلام إنما سمي إسلاماً لهذا المعنى. وغلب اسم السّلم على الصلح وترك الحرب وهذا أيضاً راجع إلى هذا المعنى لأن عند الصلح ينقاد كل واحد لصاحبه ولا ينازعه فيه[6].

فالسّلم والسلام: هو حالة من الهدوء والانسجام والاحترام وإعطاء الأمان وتحقيق العدل بين طرفين أو أكثر.

المطلب الثاني: مفهوم التعايش:

من المفيد أن نوضح ابتداء أن التعايش[7] الذي نفهمه، ونؤمن به، والذي نرحب بالتعاون

(1) سورة النحل الآية: 28.

(2) سورة النحل الآية: 87.

(3) سورة محمد الآية: 35.

(4) الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت، الطبعة: الأولى -1413 هـ، ص423

(5) سورة البقرة الآية: 131.

(6) مفاتيح الغيب للرازي: 5 / 176 -وينظر معالم التنزيل للبغوي: 1 / 240 -البحر المحيط لأبي حيان: 2 / 129.

(7) إذا دقّقنا في مدلولات مصطلح التعايش الذي شاع في هذا العصر، والذي ابتدأ رواجُه مع ظهور الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي سابقا، نجدها تندرج تحت مستويات ثلاثة:

المستوى الأول: سياسي، إيديولوجي، يحمل معنى الحدّ من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي سابقا، أو العمل على احتوائه، أو التحكُّم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال، وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية.

المستوى الثاني: اقتصادي، يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلةٌ بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية.

من أجل إقراره، لا يعنى بأية حال من الأحوال، تمييع المواقف، وزعزعة الثوابت، ومزج العقائد، وتذويبها وصبّها في قالب واحد. إن التعايش الذي يسلب المسلم هويته، ويجعله ينسلخ من تراثه، ويتنصل من ثوابته، إنما هو تمييع وتضليل وتمويه مقنَّع، لا يقبله أصحاب العقائد السليمة.

إن التعايش الذي يحتفظ فيه كلُّ طرف بدينه كاملاً غير منقوص، ويتشبث فيه بمكوّنات هويته وافرةً غير مثلوبة، ويمارس حريته الدينية دون تضييق أو تقييد، هو جوهر التعامل الذي نسعى إلى إقامته مع غير المسلمين. إنه تعايش يقوم على:

- إرادة حرّة مشتركة، ورغبة في تحقيق التعايش بين الأديان نابعةً من الذات، وليست مفروضةً تحت ضغوط، أو مرهونةً بأية شروط.

- اتفاق واضح على الأهداف والغايات، وفي مقدمتها استتبابُ الأمن والسلم في العالم، والحيلولةُ دون قيام الحروب والنزاعات، وردعُ العدوان والظلم والاضطهاد.

- تعاون مشترك على تحقيق الأهداف المتفق عليها، وَفق خطط مدروسة، وبرامج تنفيذية ملموسة.

- إحاطة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل، ومن الثقة المتبادلة، النابعة من الاحتكام إلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها.

- حماية هذا التعايش بقوانين دولية تحترم الكرامة الإنسانية، وتحافظ على الحريات الدينية دون تفرقة أو تمييز.

المبحث الثاني: الضوابط الشرعية لتعايش المسلمين في الغرب.

إننا إذ نتحدث عن الضوابط الشرعية للتعايش الإسلامي في الغرب؛ إنما نتساءل: كيف يسع المسلم أن يعيش مع الآخر بوصفه شبيها له ومختلفا عنه؟ وكيف يمكنه أن يدير هذا الاختلاف، وأن يمارس هويته بصورة عقلانية تواصلية، بعيدا عن الانكفاء والانعزال والتقوقع، ودون تجاوز للضوابط الشرعية؟

المستوى الثالث: ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري. والمرادُ به أن تلتقي إرادةُ أهل الأديان السماوية، والحضارات المختلفة، على العمل من أجل أن يسود الأمنُ والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جوّ من الإخاء والتعاون على ما فيه خيرُ جميع البشر. وعلى هذا المستوى الأخير، سوف نتعامل مع مصطلح التعايش الديني.

إن الأساس الذي ينهض عليه التعايش الديني في الإسلام هو قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ [1] ويشمل هذا الأساس جملة من الضوابط نوجزها في ما يلي[2] :

المطلب الأول: ضوابط عقيدية:

إن الإسلام في تعايشه مع غيره يضع لأتباعه ضوابط تكفل لهم سلامة عقيدتهم من أن تشوبها شائبة فتشوّهها أو تحيد بها عن النهج السليم، من هذه الضوابط:

1. **حدود الاختلاط بالآخر المخالف:** أوجب الإسلام على المسلمين الاختلاط بغيرهم من المخالفين لهم في الدّين والعقيدة؛ لأن الاختلاط هو السبيل الوحيد لتحقيق التعارف الذي جعله الله غرضا من وراء خلق الناس وجعلهم شعوبا وقبائل مختلفة الألوان، والألسن، والأديان، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ كذلك لا سبيل إلى تعريف الناس بالإسلام الصحيح إلا بمخالطتهم، وأيضا لأن سنّة الحياة وطبيعتها تستدعي التعامل والتعاون مع جميع الناس من جميع الملل ما دام التعاون على ما فيه خير البشر ونفعهم، والتعامل ليس فيه ما يخالف الشرع ويعارضه، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم حافلة بمواقف الاختلاط وتبادل المصالح مع غير المسلمين، ويؤكّدها قوله صلى الله عليه وسلم: **(المُؤمِنُ الَّذي يُخالِطُ النّاسَ ويصبِرُ على أذاهم أفضَلُ مِن المُؤمِنِ الَّذي لا يُخالِطُ النّاسَ ولا يصبِرُ على أذاهم)**[3].

لكن على المسلم وهو يخالط غير المسلمين أن ينضبط بضوابط شرعيّة مهمّة، منها[4]:

---

(1) سورة الكافرون، الآية 6.

(2) اعتمدنا في تحديد هذه الضوابط على كتابات أكاديمية حديثة ومتخصصة، من حيث شموليتها في حصر الأدلة النصية، وآراء العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين. وقد جاء اعتمادنا على هذه الكتابات نابعا من كون الاجتهادات الفقهية التي ظهرت في العصور الإسلامية الزاهرة يغلب على معظمها التركيز على علاقة المسلمين بغير المسلمين داخل الدول الاسلامية. فضلا عن أنها تعالج أوضاعا تاريخية لا مثيل لها في عالمنا المعاصر، كالغنائم من البشر والأراضي المغنومة والفيء...في الوقت الذي يشهد فيه العالم اليوم ظروفا دولية جديدة، حيث تعيش الجاليات المسلمة بين أكثرية كاسحة من غير المسلمين، في ظل وهن الدول الإسلامية التي لم تعد من القوى العظمى في عصرنا الراهن، حيث إن معظمها لا يستغني عن مساعدة الدول الكبرى غير الإسلامية، ولا عن الخبراء غير المسلمين في مختلف المجالات.

(3) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، حديث رقم: (4032)، (2 / 1338)، قال ابن حجر: "إسناده حسن"، انظر: بلوغ المرام (ص557).

(4) الطريقي عبد الله بن إبراهيم، **التعامل مع غير المسلمين: أصول معاملتهم واستعمالهم في الفقه الاسلامي**، الرياض: دار الفضيلة، ط1، 2007، ص ص(30 / 32)، **بتصرف.**

- أن يكون باستطاعته وهو يخالط غير المسلمين إظهار دينه قولا وعملا، وإقامة شعائره كالصلاة والصيام.

- أن تكون هذه المخالطة خالية من المنكرات العلنيّة الظاهرة، كسبّ الله عزّ وجلّ، أو سبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أصحابه رضي الله عنهم، أو الاستهزاء بالإسلام، أو بأهله، أو وجود خمر أو ميسر أو نحو ذلك، لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨ ﴾ [1] وقوله صلى الله عليه وسلم: **(مَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلا يَجْلِسْ على مائدةٍ يُدارُ عليها خَمرٌ)**[2]

2. **المحافظة على الولاء للإسلام والبراء من الكفر:** يعني الالتزام بالإسلام، ومحبة أهله، والتبرّؤ من الكفر بجميع مللـه، والابتعاد عنه، دون أن يعني هذا مقاطعة غير المسلمين، أو كرههم، أو القسوة في التعامل معهم، وإنما يعني عدم مجاراتهم لكسب رضاهم على حساب انتهاك شرع الله، وعدم التشبّه بهم في شعائرهم، وعدم تزيين كفرهم لهم وإعانتهم على البقاء عليه، بل يجب نصحهم، وحب الخير لهم، وحسن جوارهم ومعاملتهم.

3. **احترام المعتقدات الدينية للآخر:** على المسلم ملازمة الاعتدال، والوسطية، والحكمة في الحفاظ على وجوده وكرامته ومستقبله، وهذا يقتضي منه أن يتعامل مع الآخرين بنحو يحبّ هو أن يُعامل عليه، لا سيما فيما يخصّ المعتقدات الدينية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [3]

المطلب الثاني: الضوابط الأخلاقية:

وضع الإسلام ضوابط أخلاقية يتعايش المسلم وفقها مع غيره ممن خالفه في الدّين والاعتقاد حيث ما حلّ، من هذه الضوابط:

1. **الحوار العقلاني مع الآخر**: المنهج الرباني في الحوار مع الآخر المخالف يلزم المسلم بالتحلي بالرصانة والكياسة والحكمة، يقول سبحانه وتعالى﴿وَلَا تُجَادِلُوا أ

(1) سورة الأنعام، الآية 68

(2) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الأشربة، باب: النهي عن القعود على مائدة يدار عليها الخمر، حديث رقم: (2259)، (2 / 1327 من حديث جابر رضي الله عنه، تعليق الألباني: صحيح لغيره

(3) سورة الأنعام، الآية 108

هْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[1]. فالمسلم مطالب بالحذر من الاصطدام بالعادات والأفكار السائدة في المجتمع الغربي، كي لا يؤدي إلى ما يهدد حياة المسلمين في غير ديارهم. ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد أرسله الله شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله وسراجا منيرا، ولا يحق لنا من بعده أن نتجاوز حدود التبليغ والنصح بالتي هي أحسن. يقول الله تعالى﴿ فذكّر إنما أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢ ﴾[2]

2. **القيام بواجبات المواطنة:** على المسلم المقيم بالغرب واجبات مشابهة لواجبات المواطنين الأصليين، من الالتزامات العامة للدولة، أو الالتزامات الخاصة في معاملة المواطنين، مثل أداء الضرائب والرسوم المستحقة للحكومة، والحفاظ على الأمن والأمان والاستئمان، واحترام واجبات المقيم في إقامته وعمله وعلمه، وهذا ما تمليه القوانين والأنظمة الدولية، ويستحق العقاب المقرر في أنظمة ذلك البلد على كل جريمة يرتكبها. فعلى المسلم ألا يسلك عملاً يتنافى مع أصول دينه، وأحكام شريعته، وآداب الإسلام، حتى يكون مثلاً حسنًا، وأسوة طيبة لأداء الواجب، والالتزام بالقوانين، ومن الخطأ الفاحش أن يرى بعض المقيمين المسلمين في الغرب أن أموال وأعراض ونفوس الأجانب حلال يفعل فيها المسلم ما يشاء، وهذا عين الجهل والانحراف عن قواعد الإسلام، فكما أننا لو منحنا أماناً لغير المسلم في بلدنا، أصبح آمناً على نفسه وعرضه وماله، كذلك لو كان الأمان أو تأشيرة الدخول أو الموافقة على الإقامة أو التجنس الصادر من غير المسلم للمسلم، يصبح غير المسلمين آمنين من المسلمين، ولا يحل إيذاؤهم أو ترويعهم أو الإساءة إليهم، فهذا هو مقتضى الأمان الصادر من المسلم أو غير المسلم على حد سواء.

3. **حسن المعاملة:** تمثل الأخلاق جوهر الإسلام ولبّه وروحه السارية فيه، يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: **(بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأَخْلاقِ)**[3]، ولأن الإسلام دين عالمي؛ فإن الإحسان، وبذل المعروف، وحسن الجوار، والمعاشرة الطيبة، والعزاء في المصائب، من واجبات المسلم اتجاه غيره، حتى لو كانوا من غير المسلمين ما داموا مسالمين مصداقا لقوله تعالى:﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[4]

(1) سورة العنكبوت، الآية 46

(2) سورة الغاشية، الآية 22-21

(3) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق، حديث رقم: (273)، (ص104)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الأدب المفرد(ص118).

(4) سورة الممتحنة، الآية 8

صفوة القول...إن الانتماء للهوية الإسلامية لا يتعارض مع واجبات المواطنة، ولا يتصادم مع المشاركة الايجابية للجالية المسلمة في قضايا الشأن العام، لذلك لا ينبغي أن يتحول هذا الانتماء إلى عامل يعزز القطيعة أو الصدام، فالعزلة تساهم في ضمور الهوية وجمودها، وقد تؤدي إلى تفتتها واضمحلالها، بخلاف التواصل والانفتاح الرشيد والقيام بواجبات المواطنة الذي يتيح للهوية فرص النمو والانطلاق، وإمكانيات التجدد والاستمرارية، وهي الملامح التي لا يمكن أن تتشكل في ظل وضعية العزلة المحكومة بذهنية الخوف والشك، والتعلق بالماضي، والتشبث بالتراث. والمنطق الصحيح هو أن تساهم الهوية في بناء وترسيخ مفهوم الانتماء للوطن - أيا كان هذا الوطن، ما دام هو الذي اخترناه للعيش فيه- وتقوية الشعور به، والمحافظة على أمنه وأمانه وثباته وتطوّره.

المبحث الثالث: المقتضيات الحضارية لتعايش المسلمين في الغرب

ثمة دوافع وبواعث تجعل من خيار التعايش السلمي القائم على احترام الحريات الدينية، والاعتراف بحق الآخر في ممارسة شعائره التعبدية دون تضييق أو حصار، مظهرًا حضاريًّا بامتياز، وواقعا اجتماعيا لا مفر منه، من هذه الدوافع ما يعود للإسلام في حدّ ذاته فهي دوافع دينية، ومنها ما يعود إلى الطبيعة الإنسانية فهي دوافع طبيعية.

المطلب الأول: الدوافع الدينية: نذكر منها:

1. **عالمية الإسلام:** إن الإسلام باعتباره الرسالة الخاتمة دين منفتح، انتشاري، يخاطب الشعوب قاطبة، دون تمييز في اللغة أو العرق أو الجنس أو الدين، مصداقا لقول الله: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[1]، وقوله أيضا: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[2]

هذه العالمية يغذّيها مصدران أساسيان: العبودية لله، والبنوة لآدم عليه السلام، ويجسّد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: **(يا أيها الناسُ! إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، و لا لعجميٍّ على عربيٍّ، و لا لأحمرَ على أسودَ، و لا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى إنَّ أكرمَكم عند اللهِ أتقاكُم، ألا هل بلَّغتُ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ قال: فيُبَلِّغُ الشاهدُ الغائبَ)**[3] مما يعني أن البشرية أسرة قائمة على الأخوة الإنسانية، وهي أعم وأوسع من الأخوة الدينية، ومثل هذه الأخوة تستوجب على المسلمين الاختلاط والتعارف والتعاون بما يحقق

(1) سورة الفرقان، الآية 1

(2) سورة الأعراف، الآية 158

(3) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه، حديث رقم 4774، (7 / 132)، وقال عنه: " في هذا الإسناد بعض من يجهل". وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم 2700 وقال: إسناده صحيح

الخير للإنسانية جمعاء، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (1)

فضلا عما سبق فإن الإسلام أوجب على أتباعه الايمان بجميع الرسل، وعدم التفرقة بينهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾(2)

فالأديان السماوية تعد حلقات متصلة في رسالة واحدة حملها الأنبياء والرسل على مرّ التاريخ الإنساني، مما يستوجب على المسلمين التعايش مع المخالفين لهم في المعتقد. والحضارة الإسلامية التي بلغت فيها العلوم والفنون والآداب مبلغًا عظيمًا شاهدة على ذلك، فقد كانت في مجملها خلاصة لعبقريات الشعوب التي تعايشت تحت لواء الإسلام، سواء اعتنقت تعاليمه، أو حافظت على عقيدتها الأصلية.

2. **واجب الدعوة:** لأن رسالة الإسلام رسالة عالمية، كان لزاما على المسلمين دعوة العالم بأسره إلى دين التوحيد، والإخاء، والعدل، والوسطية، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾(3) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: (**يا مُعاذُ لأن يَهْدِيَ اللهُ على يَدَيكَ رَجُلًا مِنْ أهْلِ الشِرْكِ خَيرٌ لَكَ مِنْ أنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَعِمِ)**(4) فهناك من لا يعرف عن الإسلام شيئا، أو يعرف عنه عكس حقيقته بسبب ما يُروّج عنه من معلومات خاطئة، مما يجعل من الانفتاح على الآخر المخالف لنا في العقيدة، والتعايش السلمي معه، السبيل الوحيد لتعريفه بالإسلام.

3. **واجب الحوار:** الحوار وسيلة هامة في التواصل مع الآخر نصّت عليها آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾(5).

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 13

(2) سورة البقرة، الآية 285

(3) سورة النحل، الآية 125

(4) أخرجه أحمد في مسنده، مسند معاذ بن جبل رضي الله عنه، حديث رقم: (22499)، (8 / 265). قال الهيثمي: " رجاله ثقات إلا أن دويد بن نافع لم يدرك معاذًا"، انظر: مجمع الزوائد (5 / 334).

(5) سورة العنكبوت، الآية 46

ويتضح من مدلول الآية أن الحوار ينبغي أن يكون بالرفق، واللين، والحكمة، والحسنى، لأهمية الأسلوب الراقي في كسب القلوب والعقول، كما أنه ينبغي أن يركز على نقاط الالتقاء لا الاختلاف، لأن هدفه في الأخير هو التعاون في المجالات التي يمكن التعاون فيها.

إن الحوار بتجنبه للجدل العقيم حول نقاط الاختلاف، وتركيزه على القواسم المشتركة وما أكثرها، يعد قيمة حضارية ينبغي الحرص عليها، والتمسك بها، وإشاعتها على جميع المستويات، باعتباره السبيل إلى إثراء الفكر، وترسيخ قيمة التسامح، وتحقيق التعاون المثمر بين الأمم والشعوب[1].

المطلب الثاني: الدوافع الطبيعية:

هناك دوافع طبيعية كثيرة توجب على المسلمين وغيرهم التمسّك بخيار التعايش السلمي، ومن هذه الدوافع:

1. **سنة الاختلاف:** إن الاختلاف بين البشر سُنَّة من سُنن الله في خلقه، وأمر اقتضته إرادته سبحانه وتعالى لتنويع الثقافات، ولتفعيل العلاقات بين البشر، يقول الله تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]

فالأفراد لا يفكرون بطريقة واحدة، ولا يطبع استجاباتهم قالب واحد، ولا تصدر مواقفهم عن رؤية واحدة، وطالما أن الحقيقة الواحدة يمكن إدراكها من زوايا متعددة، فإن ذلك يعني أنه لا مناص من التعايش السلمي بين الأديان والثقافات المختلفة. والواقع أن الإسلام لم يكتف بإقرار مبدأ الاختلاف، وإنما قدم نماذج تطبيقية لتدبير هذا الاختلاف وإدارته، مبينا أن المنهج الأمثل في ذلك هو الحوار القائم على الاعتراف بالآخر، وحقه في الحوار والمحاججة للوصول إلى مساحات وقناعات مشتركة[3]

2. **الحاجة إلى السلام:** أدرك الإنسان المعاصر أكثر من أي وقت مضى ضرورة صنع ثقافة السلام من أجل خير العالم بأسره، ولأن صنع ثقافة السلام ينبني على إرادة السلام، فقد جاءت نصوص المواثيق الدولية المبرمة بعد الحرب العالمية

(1) للتعمق في فوائد الحوار راجع: محمد حمدي زقزوق، **الإسلام وقضايا الحوار**، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، 2002، ص ص(213 / 215).

(2) سورة الروم، الآية 22

(3) للاطلاع على الضوابط الشرعية لإدارة الخلاف راجع: محمد رفيع، "ضوابط تدبير الاختلاف مع الآخر في أصول التراث الاسلامي"، **مجلة إسلامية المعرفة**، السنة 13، العدد 52، ربيع 2008، ص ص(99 / 117).

الثانية[1] وفي مقدمتها المواد (1 / 2 / 3 / 18) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، داعية إلى احترام حرية الفكر والرأي والضمير والدين، مستهجنة كل أشكال التطرف والتعصب والتمييز، مؤكدة ضرورة التعايش السلمي بين الأديان. لقد أصبحت مسألة حقوق الإنسان قضية يتكفل بها القانون الدولي ولم تعد شأنا داخليا تستأثر به الدول بمعزل عن المجتمع الدولي[2]، ويكفي لمعرفة موقف الإسلام من إرادة نشر السلام قراءة قوله عزّ وجلّ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[3]

3. **ضوابط الحرية المسؤولة:** إن الممارسة المسؤولة للحرية تفرض على كل واحد إتاحة الفرصة للآخرين لممارسة حريتهم أيضا، باعتبارهم يملكون نفس الحق في الحرية التي يطلبها لنفسه. مما يعني أن العلاقة بين البشر إنما هي علاقة بين أفراد أحرار، يتنازل كل فرد منهم عن قدر من حريته في سبيل قيام مجتمع إنساني يتحقق فيه الخير للجميع. إن المجتمع الإنساني الذي تنشده جميع الأديان ومنظمات حقوق الإنسان، لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل التسامح مع الآخر، واحترام ثقافته وعقيدته وخصوصياته الحضارية.

4. **تداعيات ثورة الاتصال**: إن الثورة الاتصالية الحديثة بما يسرته من فرص التواصل والتعارف بين البشر من شتى الجنسيات والأديان واللغات، قد أزاحت الحواجز المكانية والزمانية، وجعلت العالم أشبه بالقرية الصغيرة، وجعلت من الانفتاح على الآخر والتعارف بين الثقافات المختلفة، ليس أمرًا ممكنًا فحسب، وإنما واقعا ملموسا نشهده في جميع مجالات حياتنا، وسمة بارزة من سمات هذا العصر. ويعبر عن ذلك بصدق "كوستاس أكسيلوس" حينما يتحدث عن ميلاد الفكر الكوكبي، الذي تتعدد فيه الأفكار بتعدد الأفراد، والذي ينعم فيه هؤلاء الأفراد بحرية اختيار آرائهم، ويلتزمون فيه بالعيش معا، مع حملهم لمعتقدات مختلفة لا مجال للتوفيق بينها[4].

---

(1) للاطلاع على مجمل هذه المواثيق وما تضمنته من حماية للحريات الأساسية راجع: حياة دبيحي، "حرية التدين في العالم الغربي بين التقنين والتطبيق"، **ندوة الحرية الدينية في الإسلام وقوانين ومواثيق حقوق الانسان**، الجزائر، 2008، ص ص(265 / 271).

(2) للوقوف على هذه المساعي الداعية إلى احترام التنوع الثقافي للشعوب راجع: ماتيلارت ارماند، **العولمة والتنوع الثقافي**، ترجمة بوجاه صلاح الدين ، طرابلس: اللجنة الشعبية العامة للثقافة، 2006، ص ص (111 / 113).

(3) سورة المائدة، الآية 32

(4) ليكلرك جيرار، العولمة الثقافية: **الحضارات على المحك**، ترجمة كتورة جورج، الأردن: دار الكتاب الجديد

5. **واجب المواطنة:** إن ما يفرض على الجاليات المسلمة اللجوء إلى خيار التعايش الديني، وكذلك الدول التي يعيشون فيها، ما تحتاجه عملية بناء المجتمع سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، من تعميق للشعور بالمواطنة. هذا الشعور قد يقضي على الجزء الأكبر من العنف السياسي الذي يسببه التمييز ضد الأقليات المهاجرة، لأنه يدفع باتجاه فكرة الولاء للوطن وليس للأقلية المنتمى إليها. وهذا لا يتحقق إلا بجعل الأقليات المهاجرة إحدى المكونات الرئيسية للدولة، وإدماجها في مواضع صنع القرار، وحصولها على نصيب عادل في التمثيل السياسي داخل الدولة، مما يؤدي إلى تعبيرها عن مطالبها عبر القنوات الرسمية الشرعية وبالطرق السلمية، وتكون النتيجة دولة قوية برغم ما تحمله من أطياف دينية أو ثقافية أو لغوية...

المبحث الرابع: التعايش السلمي للمسلمين في الغرب: تحدياته الراهنة

على الرغم من تزايد أعداد الجالية المسلمة في العالم، ولا سيما في أوروبا خلال السنوات القليلة الماضية، وعلى الرغم من أن بعض الدول الأوروبية قد خطت خطوات لا بأس بها بإعطائها حقوقا مدنيّة للمسلمين، إلا أن الجالية المسلمة لا تزال تواجه تحديات كثيرة ومشاكل متعددة، نذكر منها:

المطلب الأول: التحديات الخارجية:

وهي التحديات التي تواجه المسلمين في محيطهم غير الإسلامي، وتصعّب عليهم مهمة الحفاظ على هويتهم الإسلامية مع التواصل مع بيئتهم الجديدة. من هذه التحديات:

1. **عقدة الخوف من الإسلام:** إن تنامي أعداد المهاجرين المسلمين في كثير من الدول الغربية، وانتشار المظاهر الإسلامية على نطاق واسع بشكل يمثل خروجا عن النمط الثقافي الغربي، مع افتراض استمرارية التواصل بين الجالية المسلمة وبلدانها الأصلية، مع ما يسمح به هذا الوضع من نقل للصحوة الإسلامية إلى الديار الغربية؛ ونقل مقابل للتقنية الحديثة وطرق ومناهج التنمية الناجحة إلى الديار الإسلامية، قد ساهم بقدر كبير في إذكاء ظاهرة الإسلاموفوبيا، فضلا عن النظرة الاستعلائية لمنظري الحضارة الغربية، التي انتهت إلى تجاهل الحضارة الإسلامية، وإنكار تأثيرها وفضلها على الحضارة الغربية. إضافة إلى التنظير الجديد للعلاقة بين الحضارات، والذي يقوم على أساس الصراع وليس الحوار،

المتحدة، ط1، 2004، ص 336.

والـذي يجسـده كتـاب " صـدام الحضـارات" لـ"صموئيـل هينتجتـون"[1]. مـن جانـب آخـر، فـإن الاسـتنزاف الاسـتعماري الغربـي الطويـل للبـلاد الإسـلامية، وقضائـه علـى معالـم نهضتهـا، وتأييـد الغـرب الشـامل لاسـتعمار الـدول الإسـلامية، وللتدخـل فـي الشـؤون العربيـة والإسـلامية، أدى الـى ظهـور عنـف مقابـل غيـر رشـيد، انتهـى إلـى الصـدام الدمـوي، تجلـى فـي بعـض العمليـات الهجوميـة قـام بهـا أفـراد محـدودون فـي الـدول الغربيـة، أو فـي سـفاراتها ومصالحهـا فـي الـدول الإسـلامية، ممـا أظهـر الإسـلام أمـام العالـم الغربـي وكأنـه ديـن إرهابـي وألصـق هـذه التهمـة بـه، وزاد فـي تخـوّف الغـرب مـن الإسـلام[2].

2. **عـدم الاعتـراف السياسـي بالإسـلام:** تعتبـر هـذه المشـكلة مـن أبـرز المشـكلات التـي تواجـه المسـلمين فـي بعـض الـدول غيـر الإسـلامية، ففـي غيـاب هـذا الاعتـراف السياسـي يفقـد المسـلمون حقهـم فـي تعلّـم اللغـة العربيـة، والتربيـة الإسـلامية فـي المـدارس الحكوميـة، وحقهـم فـي وجـود مقابـر خاصـة لدفـن موتاهـم، كمـا يفقـدون حقهـم فـي تولـي بعـض المناصـب العاليـة فـي الدولـة، وحقهـم فـي قانـون الأحـوال الشـخصية. إن غيـاب هـذا الاعتـراف يعـرض هويتهـم للخطـر، ومسـتقبلهم للضيـاع إن لـم تتعهدهـم المؤسسـات الإسـلامية والعلمـاء والدعـاة بالتعليـم والتذكيـر والدعـوة[3].

3. **هيمنـة الثقافـة الغربيـة:** إذا كان التحصيـن الثقافـي أمـرًا مطلوبًـا فـي المجتمعـات الإسـلامية بفعـل ظاهـرة العولمـة الثقافيـة، وانفتـاح العالـم علـى بعضـه البعـض، وانهيـار الحواجـز والحـدود علـى يـد تكنولوجيـا الاتصـال المتطـورة[4]، فـإن هـذه الحاجـة تصـل ذروتهـا بالنسـبة للجاليـة المسـلمة فـي الغـرب، باعتبارهـا تعيـش فـي قلـب المجتمعـات الغربيـة، وتلتقـي مـع ثقافتهـا فـي كل دقائـق حياتهـا. فضـلاً عـن أن فئـة كبيـرة مـن هـذه الجاليـة تفتقـر لأبسـط مقومـات الصمـود والمواجهـة الثقافيـة، لا سـيّما لمـن تأصـل منهـا فـي المجتمعـات الغربيـة، ومضـى علـى وجـوده هنـاك عـدة عقـود. إن غيـاب الحصانـة

(1) للوقوف على رؤية "هنتنغتون" للصراع بين الإسلام والغرب راجع: عباس فيصل، **العولمة والعنف المعاصر: جدلية الحق والقوة**، بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 2008، ص ص(274 / 276).

(2) للوقوف على الأبعاد التاريخية والمعاصرة لظاهرة الخوف من الإسلام راجع: عمراني كربوسة، **الاسلاموفوبيا في أوروبا بين إرث الماضي وتحدي الراهن** في بوستي توفيق وآخرون (محرر)، الاسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، ط1، 2019، ص 211.

(3) للتعمق حول السياسات المنتهجة ضد المسلمين بأوروبا راجع: لكمين خيرة، **ظاهرة اللجوء في أوروبا ثنائية التهديد والأمن: دراسة في تنامي الاسلاموفوبيا** في بوستي توفيق وآخرون (محرر)، الاسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، ط1، 2019، ص ص (70 / 71).

(4) للوقوف على مخاطر العولمة الثقافية على الهوية الاسلامية راجع: العاني خليل نوري مسيهر، **الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية**، العراق: مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ط1، 2009، ص ص(161 / 165).

الديـنية اللازمـة، والثقافـة الإسـلامية الكافيـة لـدى الكثيـر مـن هـؤلاء المسـلمين، يجعلهم يتأثـرون بالأوضـاع السـائدة فـي تلـك المجتمعـات، ويتطبعـون بقيمهـا وأخلاقهـا، ويتجـردون شـيئًا فشـيئًا مـن المبـادئ والأخـلاق الإسـلامية، ثـم يذوبـون كليًّـا أو جزئيًّـا فـي المجتمـع الـذي يعيشـون فيـه. وإذا مـا تزوجـوا بالأوروبيـات، وهـو وضـع غالبيتهـم، فإنهـم يرفـدون المجتمـع بأبـنـاء تنشـئهم أمهاتهـم تنشـئة تتفق مع ثقافـة المجتمـع وتقاليده، وكثيـرًا مـا تُغـرس فـي نفوسـهم الكراهيـة الشـديدة لمجتمعاتهـم الأصليـة المتخلفـة فـي ميادين العلـم والثقافـة، فيصبحـون سـيفًا مسـلطًا عليهـا، بـدلًا مـن أن يكونـوا سـفراء لهـا.

4. **غيـاب التعليـم الإسـلامي:** إن الحفـاظ علـى الهويـة الإسـلامية فـي المجتمعـات الغربيـة يبـدو أمـرا بالـغ الصعوبـة، ذلـك أن أبنـاء المسـلمين مـن الأطفـال والشـباب يجـدون أنفسـهم معرضيـن لإغـراءات العولمـة الثقافيـة، فـي ظـل فـراغ روحـي وتشـتت ثقافـي تسـهم المدرسـة الغربيـة فـي تعميقهمـا، حيـث يصطدمـون بالتنكـر التـام للغتهـم وثقافتهـم ودينهـم. فعندمـا يسـتوي أبنـاء المسـلمين مـع غيرهـم فـي تلقـي المناهـج الدراسـية الغربية المبنيـة علـى ركائـز علمانيـة وأسـس لا دينيـة، فإنهـم لا يسـتطيعون التنصـل مـن أثرهـا العميـق علـى هويتهـم التـي سـتأخذ بـلا ريـب المسـار الـذي يتوافـق مـع المنهـج الدراسـي المتبـع[1]. إن جـل المناهـج الدراسـية المعتمـدة فـي الـدول الغربيـة لا تطبـق المقاربـة التـي تنـادي بأهميـة التداخـل الثقافـي، ممـا يعنـي أن القائميـن علـى شـؤون وأمـور التعليـم الإسـلامي مـن جمعيـات ومراكـز ثقافيـة إسـلامية مطالبـون ببنـاء أسـس تعليـم إسـلامي هـادف، يمثـل ممانعـة تربويـة وثقافيـة تتصـدى للانعكاسـات السـلبية للعولمـة الثقافيـة. مـن خـلال بـذل المزيـد مـن الجهـود فـي سـبيل وضـع بنيـات قويـة لتعليـم أسـس اللغـة العربيـة، ومبـادئ التربيـة الإسـلامية. فعلـى الرغـم مـن الجهـود المبذولـة علـى مسـتوى التعليـم الدينـي المـوازي، إلا أن ذلـك لا يـكاد يطـال سـوى فئـة محـدودة مـن أبنـاء الجاليـة الإسـلامية، فـي حيـن تبقـى الفئـة العريضـة مـن الأطفـال والشـباب معرضـة لتأثيـر المدرسـة والثقافـة الغربيـة. ممـا يدعـو إلـى التفكيـر فـي إقامـة المزيـد مـن المـدارس الإسـلامية الخاصـة التـي تسـعى إلـى تكريـس تعليـم إسـلامي متميـز، يأخـذ بعيـن الاعتبـار العنايـة بالتكويـن الروحـي والخلقـي، إلـى جانـب التكويـن العلمـي والمعرفـي.

5. **النظـرة الدونيـة للآخـر:** إن النظـرة الدونيـة للمسـلمين عمومـا والمهاجريـن علـى وجـه الخصـوص، وتسـييس كل قضيـة مرتبطـة بهـم، حتـى لـو تعلقـت بلباسـهم ... وربطهـا

(1) للتعمق في التحديات التي تواجه تعليم الأقليات المسلمة في الغرب راجع: عبد الغني أحمد عبد الغمي محمود، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب**، موقع شبكة الالوكة، ص ص (38 / 39) ‹ https://khutabaa.com uploads ‹ 2017 / 10

بالسياسة وبمكافحة الإرهاب، في الوقت الذي لا يتعرض فيه أصحاب الديانات الأخرى لمثل هذه المعاناة، قد يتسبب في تخلي المسلم عن بعض الخصوصيات التي تحدد ملامح هويته الثقافية المتميزة، وذلك حتى يكون في منجى من التعرض لهذا التعامل غير العادل، وقد يدفعه إلى ردود فعل سلبية تعمق الصراع وتؤجج مشاعر الكراهية أكثر[1].

6. **الازدواجية في تطبيق القوانين الدولية:** من أهم التحديات التي تواجه واقع التعايش الديني، ما نراه من إهدار لحقوق الإنسان، وانتقائية وازدواجية دولية في حمايتها. حيث نجد التدخل سريعا ورادعا لحماية بعض الأقليات وصيانة حقوقها، في حين لا يحدث ذلك بنفس الدرجة أو لا يحدث إطلاقًا لأجل أقلية أخرى ذات انتماء معين، ولا سيما إذا تعلق الأمر بالأقليات المسلمة في العالم. وقد أصبح جليًّا ارتباط هذا التدخل بالمصالح السياسية والاقتصادية للدول العظمى، وقد ساهم ذلك بشكل كبير في ظهور ردود فعل إسلامية متطرفة، استخدمت بشكل مباشر في تشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم[2].

المطلب الثاني: التحديات الداخلية:

وهي التحديات النابعة من داخل صفوف المسلمين والتي أثّرت على تواجدهم مع غير المسلمين وتسبّبت في خلق مشاكل لهم فيما بينهم، وأدّت إلى تشويه صورتهم وإضعاف موقفهم أمام الآخرين.

1. **الفرقة والخلافات المذهبية:** لقد نقلت الجاليات المسلمة إلى الغرب ركام الواقع الإسلامي في البلدان الإسلامية، وساعدت أجواءُ الحرية المتوفرة هناك على إعلان المواقف المتضاربة، والدفاع عن القناعات المتناقضة، فبرزت صور شتى للإسلام، ونماذج مختلفة في العقائد والعبادات، مما وسع الهوة وزاد من حدة الخلاف، وأفقد المسلمين المرجعية الموحدة في تنظيم شؤونهم الخاصة، وساهم هذا في الدعاية السلبية ضد الإسلام.[3]

---

(1) للتعمق أكثر راجع: بوقنور إسماعيل وقسوم سليم، **الاسلاموفوبيا بين الصور النمطية والسياقات المنتجة** في بوستي توفيق وآخرون (محرر)، الاسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، ط1، 2019، ص ص (38 / 41).

(2) للتعمق أكثر راجع: بو معالي نذير، "العالم الاسلامي والتوظيف السياسي لحقوق الأقليات في عصر العولمة"، **مجلة دراسات إسلامية**، العدد 8، آذار 2010.

(3) للتعمق أكثر راجع بوقنور إسماعيل وقسوم سليم، **الاسلاموفوبيا بين الصور النمطية والسياقات المنتجة**، مرجع سابق، ص 43.

2. **بروز الجماعات المتطرفة:** مما يؤسف له هو بروز جماعات إسلامية منحرفة في فكرها، متطرفة في أساليبها ووسائلها، تتبنّي أسلوب الغلو في الدين المنافي لسماحة الإسلام[1]، فتضاعفت بذلك مشاعر التعصب والكراهية ضدهم، وارتفعت أصوات تنادي بطردهم، وفُرضت عليهم قوانين جديدة ضيقت عليهم الخناق. والسبب الرئيس في ذلك ينبع من عدم فقه بعض هؤلاء في الدين وتأويل نصوصه تأويلاً غير سليم[2].

3. **غياب الإعلام الإسلامي:** في ظل الثورة الاتصالية التي نشهدها، أصبح الإعلام يمثل سلاحًا فاعلاً في تشكيل العقول، وتغيير القناعات، وتحديد المواقف. وقد نجحت بعض الدول الغربية في استغلال إعلامها القوي في تشويه صورة الإسلام، وترسيخ الكثير من الأباطيل حوله، بحيث أضحى خطرًا على حرية المرأة، وعلى حرية الفكر، وعلى الديمقراطية، وعلى التعايش بين الأديان، وعلى السلام العالمي برمته. في حين بقي المسلمون برغم ملياراتهم الكثيرة بعيدا عن الساحة، لا يملكون شيئًا مذكورًا من وسائل الإعلام الصادرة باللغات الأوروبية، مما يمكن استغلاله في معرفة حقائق الإسلام، والتأثير على الرأي العام بشكل يخدم مصالح الجالية المسلمة[3].

4. **غياب آليات التنسيق**: تفتقد الأقليات المسلمة عموما لآليات التنسيق وتوحيد الجهود فيما بينها، مما يؤدي إلى عدم فاعلية ردودها. وإذا امتلكت تلك الآليات، افتقدت للاستراتيجية المناسبة، والنفس الطويل في التعامل مع التحديات، وقد رأينا كيف قُوبلت أزمة الرسوم المسيئة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم بمواقف متفاوتة مشتتة، لم تنته بحل يؤكد ضرورة التزام الجميع باحترام المقدسات الدينية، كوثيقة عالمية تصدر عن اجتماعات الأمم المتحدة، أو محكمة حقوق الإنسان الدولية. لقد رأى البعض ضرورة ذوبان الجالية المسلمة في المجتمع الغربي، وشدد البعض على ضرورة دعم المساجد والمؤسسات الثقافية للجالية المسلمة، فيما دعا البعض الآخر إلى المشاركة في الانتخابات، والاجتهاد في الحصول على أصوات المنتخبين المسلمين، بغية التأثير على مراكز صنع القرار الغربية. ورأت مجموعات متطرفة

(1) للتعمق أكثر راجع عمراني كربوسة، **الاسلاموفوبيا في أوروبا بين إرث الماضي وتحدي الراهن**، مرجع سابق، ص ص (215 / 218).

(2) للوقوف على أسباب التطرف الديني راجع: بيومي محمد أحمد، **ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999، ص81.

(3) للتعمق أكثر راجع بوقنور إسماعيل وقسوم سليم، **الاسلاموفوبيا بين الصور النمطية والسياقات المنتجة**، مرجع سابق، ص 41.

ضرورة تأديب الدول الغربية، عبر أعمال إرهابية استهدفت المواطنين العزل، فساهمت في تعميق العداء الغربي للمسلمين. وأهمل المجال القانوني، حيث لم تتطرق الأقليات ولا الدول الإسلامية لدراسته واستثمار الإمكانيات الواردة فيه لحفظ ودعم حقوق الأقليات المسلمة. أما "دراسة الآخر" فيما يعرف بعلم "الاستغراب" فلا أثر له في الجامعات ومراكز الدراسات الإسلامية، ولا في استراتيجيات مسؤولي الحكومات، أو القائمين على الإعلام في البلاد الإسلامية.

5. **تخلف العالم الإسلامي**: إن واقع الجالية المسلمة وحاضرها ومستقبلها، يتأثر بصورة بالغة بواقع العالم الإسلامي، ضعفًا وقوة، تراجعًا وتقدمًا، تخلفًا وتحضرًا. فكلما ازداد العالم الإسلامي ضعفاً وتراجعًا وتخلفًا، انعكس ذلك سلبًا على واقع المسلمين من حيث اعتزازهم بانتمائهم، ومن حيث نظرة الآخرين إليهم. إن حاجتنا إلى التقدم والرقي في مختلف المجالات هي السبيل الوحيد لتغيير أوضاع أمتنا، وللارتقاء بعلاقاتنا بسائر الأمم، بما يحفظ للمسلمين هيبتهم ومكانتهم في هذا العالم.

المطلب الثالث: سبل المواجهة

إن تجاوز التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة بالغرب مرهون في جانب كبير منه بتغيير الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين، وهي مهمة تفرض على المسلمين تجاوز مواقع الدفاع إلى مواقع الفعل المخطط المدروس، من خلال توزيع الجهود على عدة جبهات نشير باقتضاب إلى بعض منها:[1]

- ضرورة الانخراط الراشد للمسلمين في المجتمع الغربي عبر مجالات الدراسة والعمل والنشاط الرياضي والثقافي والاقتصادي، فسلوك العزلة يعمق العداء الغربي ضدهم. فضلا عن دخولهم المؤسسات الديمقراطية كالبرلمان والبلديات والنقابات لتفعيل دورهم السياسي، والمطالبة بحقوقهم عبر القنوات السياسية الشرعية.

- ضرورة تمثل المسلمين لقيم الإسلام ومثله ومبادئه في تصرفاتهم وأخلاقهم، فلا تصدر عنها سلوكيات ومواقف وتصرفات لا حضارية تحسب على الإسلام وهو منها براء. إنهم يتحملون شطرا كبيرا من التهم والنعوت المهينة التي تلصق بالإسلام والمسلمين.

- ضرورة تجاوز المسلمين لخلافاتهم المذهبية، وتغليبهم مبدأ العمل في المتفق عليه، والإعذار في المختلف فيه. فجو الخلافات والمشاحنات يفتح المجال واسعا لوصف الإسلام بدين الصراعات والنزاعات الطائفية.

(1) للتعمق أكثر في آليات المواجهة راجع: عبد الغني أحمد عبد الغني محمود، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب**، موقع شبكة الالوكة، ص ص (63 / 72) 10 / 2017 › uploads › https://khutabaa.com

- وإذا أرادت الجالية المسلمة الحفاظ على عقيدتها وخصوصيات شريعتها وتميز نظامها الأخلاقي، عليها أن تحرص على تربية الجيل القادم تربية بيتية واجتماعية إسلامية مركزة، حتى ينضبط أبناؤها بضوابط الأسرة الإسلامية المتميزة، وهذا ليس بدعة في تواريخ الامم والشعوب.

- ترشيد فكر الأجيال المسلمة الصاعدة في الغرب على اعتبار أنها تمثل الإسلام هناك وعليها يتوقف مستقبل الحضور الإسلامي. ولا شك أن هذه الأجيال إذا ما وفقت في إقامة علاقات ثقافية مثمرة مع المجتمعات التي تقيم فيها وتتعايش معها، فإنها ستحقق لنفسها ولدينها فوائد كثيرة من أبرزها تقوية الروابط الإنسانية التي ترسخ الوجود الإسلامي في البلدان غير الإسلامية، وتساهم في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام، ودحض ما يروج ضده من مغالطات وافتراءات، كما أن تلك العلاقات ستكون دعوة مفتوحة يتم من خلالها تبليغ الرسالة الإسلامية إلى العالم بلغة مفهومة ومنطق مقنع وأسلوب جذاب، من دون إخلال بجوهر العقيدة أو بأصل من أصول الدين الحنيف.

- التعريف بقيم الإسلام ومبادئه السمحة باستخدام كافة السبل المتاحة على الصعيد الإعلامي " المسموع والمقروء والمرئي"، وعلى صعيد التأليف والنشر والترجمة، وذلك بإصدار الكتب التي تعبر عن روح الاسلام، والعمل على ترجمتها إلى العديد من لغات العالم والترويج لها، مع الدعاية للكتب الغربية المنصفة للإسلام أيضا، والعمل على نشرها عبر وسائل الاتصال المختلفة، مما يسهم في التأثير على الرأي العام، وتصحيح كثير من قناعاته المشوهة.

- ضرورة انتقاء الدعاة بحيث تتوفر فيهم القدوة الحسنة، والمعرفة الحقيقية بالإسلام، والثقافة الدينية المتفهمة لكافة الأديان، والانفتاح على العلوم الأخرى، والاطلاع على ثقافة الآخر المخالف في الفكر والمعتقد، والقدرة على التواصل والتحاور بعدة لغات. ولأن الداعية الذي يعيش في تلك المجتمعات أكثر نفعا من الداعية والمبلّغ الزائر الذي يعايشهم لفترة لا تسمح له بأن يفكر في القيام بمعالجة حقيقية لمشكلاتهم الثقافية، كان مشروع الهجرة التبليغية أولى وأجدر بالاهتمام من مشروع الرحلات والزيارات المؤقتة. وأكثر من ذلك لا بد من العمل عبر هذا التحصين الثقافي على تحويل أبناء الجالية المسلمة إلى دعاة لشريعة الإسلام، لأن من يعيش ضمن تلك المجتمعات أعرف بما يجذبهم، وبما يثير فيهم حفيظة البحث والاستعلام عن هذا الدين.

- ضرورة توطيد العلاقات مع النخب الغربية المنفتحة من كتاب وصحفيين وأكاديميين وسياسيين، وفتح حوارات جادة ومستمرة معهم، بالإضافة إلى تعزيز مجالات التبادل الثقافي بين المؤسسات الأكاديمية الغربية والإسلامية، بما يعمل على ترسيخ

المنطلقات الانسانية المشتركة التي تجمع المسلمين بغيرهم، فضلا عن عقد مؤتمرات فكرية ذات مستوى عصري رفيع، لإلقاء المحاضرات عن الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، والاستعانة في ذلك بكبار الدعاة والمفكرين والمثقفين، حتى تنجلي الحقيقة أمام الناس هناك، فيعلموا أن الإسلام هو دين الرحمة والسلام.

- تنظيم المحاورات بين الأديان، باعتبارها وسيلة هامة لإبراز الوجه الحقيقي للإسلام عند أفراد الجالية المسلمة، وتعريفهم بالتناقضات التي تعاني منها الأديان المنحرفة، والتي يُغذون بها يوميّا في البلاد غير المسلمة، مما يسهم بقدر كبير في رفع الشبهات التي تولدت لديهم.

- ضرورة استثمار الوجود الدبلوماسي الإسلامي في كثير من دول العالم الغربي لتصحيح ما يقدم عن الإسلام من صور مشوهة، عبر الاحتجاجات والخطابات التي توجه إلى الهيئات الدولية المسؤولة عن حماية الديانات والثقافات والحضارات، بغية استصدار قرارات تجرم جميع أشكال الإساءة والإهانة لمشاعر الآخرين الدينية.

- الاستفادة من المؤسسات والهيئات الاسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، في التواصل مع الشباب المسلمين، وتقوية اواصر علاقتهم مع بلدانهم الاصلية، والحيلولة دون انقطاع صلاتهم بها نهائياً. فضلا عن جمع التبرعات لدعم ومساعدة الجاليات المسلمة في شتى المجالات، لاسيما تأسيس المدارس والمعاهد والمكتبات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم والتعليم الديني، وتوفير التسهيلات اللازمة لأبناء هذه الأقليات لأداء فريضة الحج وغيرها من الفرائض الدينية... إن الجاليات المسلمة في حاجة شديدة إلى أن تقف هذه المنظمات إلى جانبها وأن تدعمها، وتقدم لها الخدمات التربوية والعلمية والثقافية، وتوفر لها المساندة والمؤازرة في كافة الميادين.

- لابد من خلق إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية، يتكلم لغتها، ويتوجه إلى جمهور عريض منها، قادر على تقديم معطيات الإسلام وحقائقه ضمن صورة بديلة عن الصورة المشوهة والمسيئة، وعبر أحسن صور الاقناع والتأثير، و يعتمد ذلك بشكل كبير على تكوين أجيال من الاعلاميين المؤثرين القادرين على عرض الإسلام بصورة حسنة في عيون الغرب، وإنشاء قنوات فضائية اسلامية تبث برامجها داخل المجتمعات الغربية وعبر مواقع الانترنت، ورصد ما يبث في القنوات الغربية من أخبار وأفلام وحصص وبرامج ومحاولة دحضها بالحكمة والموعظة الحسنة والحجج الدامغة والكلمة والصوت والصورة الجذابة المؤثرة، وعبر شراء صفحات في الصحف الغربية وساعات في القنوات الفضائية الغربية التي تحظى باستئثار الرأي العام.

- ولأن التطرف لا يواجه بالتطرف وإنما بالتنوير والإقناع والانفتاح، لابد من تأسيس معرفة علمية منهجية موضوعية شاملة بالغرب، بعيدا عن الأحكام غير المؤصلة والانطباعات الانفعالية والقناعات الموروثة، تتناول بالدراسة والتوضيح الغرب بديانته وقيمه ومبادئه وأنظمته وتاريخه ومصالحه ومناهج حياته وأساليب تفكيره، تستغل في وضع استراتيجيات تعامل رصينة يسترشد بها صناع القرار في العالم الاسلامي لمحاربة ثقافة التطرف الديني المتنامية، وتشكل في الوقت ذاته مدخلاً هامًا للتأثير على الآخر الغربي، وكسب تأييده في القضايا المتعلقة بالمسلمين القائمة والقادمة.

خاتمة:

أرست الشريعة الإسلامية قواعد التعامل مع غير المسلمين على أساس العقيدة والأخلاق والحق والعدل والوفاء، فكفلت لهم حقهم في حرية التعبد وعدم الإكراه في الدين، وفي رعاية العهد والوفاء بالمواثيق، وفي عصمة الدم والمال والعرض، وفي الحماية والدفاع عن الحرمات، بشكل لم تعرف له البشرية مثيلاً ولا نظيرًا، وشهادات المستشرقين والمؤرخين طافحة بذلك.

لقد انتهج الإسلام مبدأ التعايش الديني مع الآخر المغاير، فلم يكن هذا التعايش شعارا كاذبا أو ادعاء ملفقا كما يزعم أعداؤه، بل واقعًا عمليًّا حكمته لقرون طويلة حرية العقيدة الدينية، فكانت سيرة النبي " صلى الله عليه وسلم" تطبيقًا أمينًا لهذا المبدأ فكرة وأسلوبا، والحقبة التاريخية التي سادت فيها الحضارة الإسلامية وحكمت معظم الشعوب والبلدان أكبر دليل وأفضل نموذج لقبول الإسلام والمسلمين للاختلاف والتنوّع والتعايش معه، والتاريخ وشهادات غير المسلمين شاهدة على ذلك.

ولئن ارتبطت صورة الإسلام في العالم الغربي اليوم بالعنف والإرهاب وأنه دين لا يقبل الآخر المخالف له ولا يتعايش معه وربما شكّل عليه خطرا وهدّد حياته، فإن ذلك لا يعبّر أبدا عن حقيقة الإسلام وجوهره، بل هي صورة تنمّ إما عن جهل مطبق بحقيقة هذا الدين ومبادئه السمحة، وتاريخه المشرق وحضارته العظيمة، أو عن حقد دفين وعداء قديم متجدّد -وفي كلتا الحالتين فإن سوء تمثيل كثير من المسلمين لدينهم، وأيضا تنامي حدة الأعمال الإرهابية المنفذة على الأراضي الغربية زادا من ترسيخ هذه الصورة لدى الغرب وتغذية مخاوفه- لكن لا شيء يبرّر للغرب تصرفاته، أو يعفه من تحمّل جانب من المسؤولية في تسبّبه في الوضع الحالي ومعطيات الواقع المعاصر التي تعكس التضييق الواضح على حريات الأقليات المسلمة المتواجدة ببعض الدول الغربية بدعوى الضرورات الأمنية، والربط التعسفي بين الإرهاب كنشاط إجرامي والإسلام كمحرض عقائدي عليه. كما لا شيء يعف الجالية المسلمة من تحمّل مسؤولية تغيير هذه الصورة النمطية القاتمة، وتقديم الوجه الحقيقي للاسلام بما يعود عليها بتحسين الأحوال، وتقليل المضايقات.

فالتعايش الإسلامي السلمي في الغرب ممكن، وهو مسؤولية مشتركة بين الأقلية المسلمة المقيمة هناك وبين الشعب والحكومات الغربية التي يجب عليها المشاركة الإيجابية في تعزيز مناخ التعايش السلمي على أراضيها، وذلك مرهون بتطبيق استراتيجيات عدّة نذكر منها:

- على الجالية المسلمة احترام قوانين الديمقراطيات الغربية عند ممارسة شعائرها ومعتقداتها الدينية، والعمل على إبراز الوجه السمح للإسلام والمسلمين، وتقديم صورة إيجابية عن مدى قدرة الجالية المسلمة على الاندماج والتعاطي مع مختلف القضايا الغربية، وذلك من خلال توظيف مختلف المنابر والمؤسسات الدينية والمدنية في سبيل شرح تعاليم الإسلام السمح سواء للغرب أو للمسلمين الذين يمكن أن تستغلهم الجماعات الإرهابية نتيجة ضعف ومحدودية ثقافتهم الدينية أو معاناتهم من التهميش والعنصرية والإقصاء الاجتماعي.

- على حكومات الدول الغربية إرساء منظومة قانونية عادلة تحفظ للأقليات المسلمة حقها في ممارسة معتقداتها الدينية دون تضييق، وتسهّل من عملية اندماجها في المجتمعات الغربية.

- كما على حكومات الدول الغربية إعادة النظر في سياساتها اتجاه بؤر الصراع في المنطقة العربية والإسلامية، بحيث تغلق الطريق على للجماعات المتطرفة التي تتخذ من سياساتها مطية لتهديد مصالح الغرب بشكل خاص، والسلم العالمي بشكل عام.

صفوة القول... إن وضع الاستراتيجيات المناسبة والآليات الفعالة، مع امتلاك النية الصادقة والرغبة الحقيقية في التعايش السلمي، مع اتخاذ طريق الوسطية بالحفاظ على الهوية، والتعامل الحكيم مع الآخر لنقل الرسالة الصحيحة، والحفاظ على الحقوق المشروعة، هو الذي يضمن للجميع عدم الصدام مع الآخر المخالف، كما لا يرغمه على الذوبان فيه، بل يجعل حياة الجميع تتناسق وتتكامل وتتلاقح وتجتمع على أمور عديدة فيها المصلحة العامة للمكان والمقيمين فيه بغض النظر عن اختلافهم الديني أو العرقي.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الأصفهاني، الراغب (1412ه). الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان عدنان الداودي). دار القلم و الدار الشامية.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1997). صحيح الأدب المفرد (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط4). دار الصديق للنشر والتوزيع.

بومعالي، نذير(2010). العالم الاسلامي والتوظيف السياسي لحقوق الأقليات في عصر العولمة. مجلة دراسات إسلامية، (8).

بيومي، محمد أحمد (1999). ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج. دار المعرفة الجامعية.

تأليف جماعي (2019). الاسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة (تحرير بوستي توفيق وآخرون). المركز الديمقراطي العربي.

ابن حجر، أحمد بن علي (2014). بلوغ المرام من أدلة الأحكام (تحقيق الدكتور ماهر ياسين الفحل). دار القبس للنشر والتوزيع.

ابن حيان، محمد بن يوسف (1420هـ). البحر المحيط (تحقيق صدقي محمد جميل). دار الفكر.

الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن (2000). سنن الدارمي (تحقيق حسين سليم أسد الداراني). دار المغني للنشر والتوزيع.

دبيحي، حياة (2008). حرية التدين في العالم الغربي بين التقنين والتطبيق. ندوة الحرية الدينية في الإسلام وقوانين ومواثيق حقوق الانسان 2008. الجزائر

الرازي، الفخر و الحسين، محمد بن عمر بن الحسن (1420ه). مفاتيح الغيب (ط3). دار إحياء التراث العربي.

الرازي، محمد بن أبي بكر (1995). مختار الصحاح (تحقيق محمود خاطر). مكتبة لبنان ناشرون. رفيع، محمد (2008). ضوابط تدبير الاختلاف مع الآخر في أصول التراث الاسلامي. مجلة إسلامية المعرفة، *13*(52). https://doi.org/10.35632/citj.v13i52.1195

زقزوق، محمد حمدي (2002). الإسلام وقضايا الحوار. المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية.

الشيباني، أحمد بن حنبل (2010). مسند أحمد بن حنبل (تحقيق مكتب البحوث بجمعية المكنز). جمعية المكنز الإسلامي.

الطريقي، عبدالله بن إبراهيم (2007). التعامل مع غير المسلمين: أصول معاملتهم واستعمالهم في الفقه الاسلامي. دار الفضيلة.

العاني، خليل نوري مسيهر (2009). الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية. مركز البحوث والدراسات الاسلامية.

ابن فارس، أحمد بن زكريا (1979). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبدالسلام محمد هارون). دار الفكر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د.ت.). كتاب العين (تحقيق د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.

فيصل، عباس (2008). العولمة والعنف المعاصر: جدلية الحق والقوة. دار المنهل اللبناني.

ليكلرك، جيرار (2004). العولمة الثقافية: الحضارات على المحك (ترجمة كتورة جورج). دار الكتاب الجديد المتحدة.

ابن ماجه، محمد بن يزيد (د.ت.). سنن ابن ماجه (تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي). دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي.

محمود، عبدالغني أحمد (2017). مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب. موقع شبكة الالوكة. ‹ uploads › https://khutabaa.com 2017/10

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414ه). لسان العرب (ط3). دار صادر.

ماتيلارت، ارماند (2006). العولمة والتنوع الثقافي (ترجمة بوجاه صلاح الدين). اللجنة الشعبية العامة للثقافة.

الهيثمي، علي بن أبي بكر (1994). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (تحقيق حسام الدين القدسي). مكتبة القدسي

وورقية، عبدالرزاق (2006). أثر الاستشراق في تشكيل الصورة النمطية للإسلام عند الغرب. يوم دراسي حول صورة الإسلام في الغرب بين التشويه وواجب التصحيح، فاس.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

alqur{nu alkarīmu

al-’ā’aṣfahāniā’ā’u al-rāghiba 1412h). alḥissayni bn muḥammadin almufradāti fī gharību alqur{ni taḥqīqa ṣafwāna ‘adnāni al-dāwudiyya dāra alqalami wa al-dāru al-shāmiyyatu

albukhāriyyu muḥammada bn ’ismā’yl 1997). ṣaḥīḥa al’adabi almufradi taḥqīqa muḥammada nāṣira al-dīni al’a’albāniyyi ṭ dāra al-ṣadīqi lil-nashra wa-l-tawzī’a

bwm’āly nadhīra 2010). al’ālama al-aslāmy wa-l-tawẓīfa al-sīāsiyya liḥuqwqa al’aqalliyyāti fī ‘aṣri al’awlamati majallatu dirāsātin islāmiyyatin 8).

biyawmiyyin muḥammadun a’aḥamida 1999). ẓāhirata al-taṭarrufi al’asbābu wa-l-’ílāaju dāru alma’rifati aljāmi’iyyati

ta'alīfu jamā'iyyu 2019). al-aslāmwfwbyā fī aūrūbbā alkhiṭābu wa-l-mumārasatu taḥrīra bawsatī tawfīqa w{khrwn almarkaza al-dīmuqrāṭiyya al'arabiyya

ibna ḥajarin a'aḥamida bn 'aliyyu 2014). bulūgha almarāmi min a'adillati al'a'aḥkāmi taḥqīqa al-duktwri māhira yāsīni alfaḥli dāra alqabasi lil-nashra wa-l-tawzī'a

ibna ḥayyāni muḥammada bn yūsf 1420h). albaḥri almuḥīṭi taḥqīqa ṣidqiyya muḥammada jamīla dāra alfikri

al-dārimiyyu 'abdāllaha bn 'abdālraḥmani 2000). sunninna al-dārimiyya taḥqīqa ḥissayni salīma a'asadi al-dārāniyya dāra almughannī lil-nashra wa-l-tawzī'a

dbyḥy ḥayāta 2008). ḥurriyyata al-tadayyuni fī al'ālami algharbiyyi bayna al-tqnyn wa-l-taṭbīqa nadwatu alḥurriyyati al-dayniyyati fī al'islāmi waqawānīni wamawāthīqi ḥuqwqi al-ansān 2008. aljazā'iru

al-rāziyyu alfakhra wa alḥissayni muḥammada bn 'umari bn alḥusni 1420h). mafātīḥa alghaybi ṭ dāra iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

al-rāziyyu muḥammada bn a'abī bikri 1995). mukhtāra al-ṣiḥāḥi taḥqīqa maḥmūda khāṭiri maktabata lubnāni nāshirūna rafy'un muḥammada 2008). ḍawābiṭa tadbīri alikhtilāafi ma'a al{khiri fī uṣwli al-turāthi al-aslāmy majallatu islāmiyyatu alma'rifati 13(52). https:// doi. org / 10. 35632 / citj. v13i52. 1195

zqzwq muḥammada ḥamdī 2002). al'islāma waqaḍāyā alḥiwāri almajlisu al'a'lā lil-shu'ūna al-aslāmya

al-shaybāniyyu a'aḥamida bn ḥanbali 2010). musnadun a'aḥamida bn ḥanbali taḥqīqa maktabi albuḥwthi bijam'iyyati almaknazi jam'iyyata almaknazi al'islāmiyyi

al-ṭarīqiyyu 'abdāllaha bn 'ibrāhym 2007). al-ta'āmula ma'a ghayri almuslimīna uṣwlu mu'āmalatihim wisti'mālihim fī alfiqhi al-aslāmy dāru alfaḍīlati

al'āniyyu khalīla nūrī msyhr 2009). alhū'iyyata al-aslāmya fī zamani al'awlamati al-thaqāfiyyati markazu albuḥwthi wa-l-dirāsāti al-aslāmya

ibna fārisin a'aḥamida bn zakariyyā 1979). mu'jama maqāyīsi al-lughati taḥqīqa 'abdālsalāmi muḥammadi hārūni dāra alfikri

alfarāhīdiyyu alkhalīla bn a'aḥamida d t). kitābi al'ayni taḥqīqun d mahhidī al-mkhzwmy wa d 'ibrāhym al-sāmarrā'iyya dārun wamaktabatu alhalāali

fayṣalun 'abbāsa 2008). al'awlamata wa-l-'unfa almu'āṣira jadaliyyatu alḥaqqi wa-l-quwwati dāru almanhali al-lubnāniyyi

lyklrk jyrār 2004). al'awlamata al-thaqāfiyyata alḥaḍāarātu 'alā almiḥakki tarjamata ktwra jūrja dāra alkitābi aljadīdi almuttaḥidati

ibna mājihu muḥammada bn yazīdu d t). sunninna ibna mājihu taḥqīqa muḥammada fu'uādi 'abdālbāqī dāra iḥyā'i alkutubi al'arabiyyati fayaṣilu 'īsā albābiyyi alḥalbiyyi

maḥmūdun 'abdālghaniyyan a'aḥamida 2017). mushakkalāti al'aqalliyyāti almuslimati fī algharbi mawqi'u shabakati al-alwka https:// khutabaa. com › uploads › 2017 / 10

ibna manẓūrin muḥammada bn mkrm 1414h). lisāna al'arabi ṭ dāra ṣādira

mātylārt armānd 2006). al'awlamata wa-l-tanawwu'a al-thaqāfiyya tarjamatan biwijāhi ṣalāaḥi al-dīni al-lajnata al-sha'biyyata al'āmmata lil-thaqāfata

alhaythamiyyu ʻuliya bn aʼabī bikri 1994). majmaʻa al-zawāʼidi wamanbaʻi alfawāʼidi taḥqīqa ḥusāmi al-dīni alqudsiyyi maktabata alqudsiyyi

wawaraqiyyatun ʻabdālrazzāqa 2006). aʼathiri alistishrāqa fī tashkīli al-ṣūrati al-namaṭiyyati lil-ʼislāma ʻinda algharbi yawmu dirāsiyyu ḥawla ṣūrati alʼislāmi fī algharbi bayna al-tashwīhi wawājibi al-taṣḥīḥi fāsan

Islamic coexistence in the West and its challenges: A social study in light of the Qur'an and the Sunnah

Fatima Zohra Aouati (1)

Ouassila Yaiche Khazar (2)

Abstract:

The economic, political and social changes that have affected many peoples and countries have led to the immigration of large groups of people to live in societies that differ religiously and culturally from their indigenous communities. This has created a sense of fear, confusion and concern for their religious and cultural identity to be influenced by the culture and the religion of others and caused them a great problem in the adaptation and interaction with each other. The Western man views the Muslim man in the West with much suspicion and caution because of the distorted image that Western media has of Islam and its followers, which abridges Islam to a religion of violence, tyranny and backwardness, and depicts its followers as radical terrorists. We also find that most migrants do not know the limits of their involvement in the new society and their interactions with it. Thus, the immigrant either isolates himself and his family from this society in order to maintain his religious and cultural identity or melts in it and dissolves on the pretext of integration. But only a few of them follow the option offered by Islam, which is the coexistence with the other and the cooperation with him/her to achieve common interests that ensure peaceful life for everyone without crashing or melting. In this research, we aim to devise the legal controls upon which the peaceful coexistence of Muslims in the West is based, as well as the civilization requirements that impose on Muslims and non-Muslims the devotion to the option of peaceful coexistence, as the research seeks to shed light on the current challenges that stand in the way of achieving this coexistence. We have relied on the inductive analytical deductive approach.

Keywords: Coexistence, Islam, the West, peaceful coexistence, challenges.

(1) College of Sharia and Islamic Studies – University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.) faouati@sharjah.ac.ae

(2) College of Sharia and Islamic Studies – University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)